جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

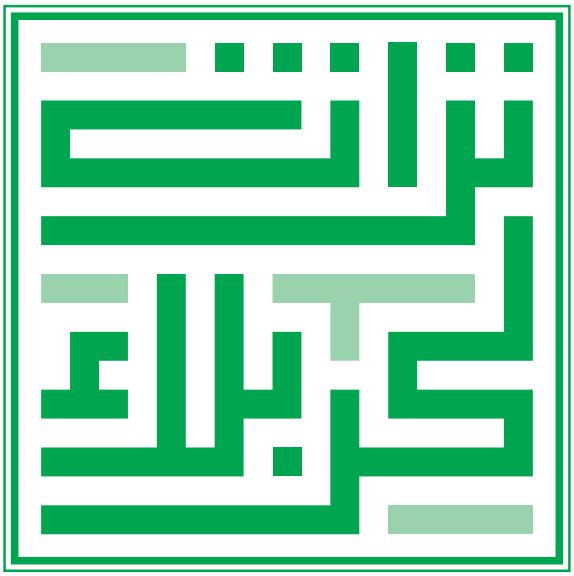

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ / حزيران ٢٠١٦م

الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية

Imam Husain (Pbuh) and the Principle of Social Justice

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

الحوزة العلمية

المملكة العربية السعودية

القطيف

Sheikh Dr. Abdullah Ahmad Al- Yusif

Al- Hawza Al- Ilmiyah

Kingdom of Saudi Arabia

Al-Qatteef

alyousif50@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(**الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية**) أحد دوافع النهضة الحسينية وهو العمل من أجل تحقيق العدل وبناء العدالة الاجتماعية، ورفض الظلم والفساد، والتصدي للظالمين والمفسدين في الأرض.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة و العامة، ويساوي بين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء.

وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس.

إذ يعد الظلم من أخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار، وانعدام الأمن والسلام الاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي، ومضاعفة المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

ويحذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة[3] وقال الإمام

علي عليه السلام: الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار[٤].

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار؛ وذلك لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، و أكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

ولقبح الظلم وخطورته فقد تكررت كلمة (الظلم) ومشتقاتها في القرآن الكريم ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد من ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على الاجتماع البشري، ولما يتركه من تداعيات ومفاعيل خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

ولذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام اتباع يزيد والحكم الأموي سياسة الظلم والجور والطغيان، وغياب العدل والعدالة الاجتماعية، وانتشار المفاسد والمظالم، أعلن النهضة الكبرى ضد الظلم والطغيان والظالمين، ومن أجل تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، وإصلاح حال الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد ركزت هذه الدراسة المختصرة على مبدأ العدل في الرؤية الإسلامية لأنه يعد محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

والعدل لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل هو مطلوب في كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل شيء، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والحقوق، وبدونه لا يمكن أن ينعم المجتمع

بالسعادة والأمن والاستقرار.

وتطرقت هذه الدراسة إلى دور الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة في إعلاء قيمة العدل ومبدأ العدالة الاجتماعية في الحكم والإدارة، ورفض الظلم والطغيان والفساد بمختلف صوره وأشكاله.

فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاء والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.(٥)

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

Abstract

The present research entitled Imam Husain (pbuh) and the Principle of Social Justice dealt with one of the motives of Imam Husain 's (pbuh) revolution which was to achieve justice and to build social justice and to reject and deny injustice and corruption and to confront those who practise injustice and corruption .

Allah the Most High calls for justice and abhors injustice and tyranny due to the fact that through justice souls and rights are kept and all human beings are alike before law unlike injustice .

Injustice results in political and social unstabilty as problem and troubles of different kinds will accordingly arise .

Considering the injustice and tyranny performed by Yazeed and the Ummayd power Imam Husain 's (pbuh) found no way but standing against such tyranny and injustice ; his revolution was considered a reform for what the Islamic Ummah had suffered .

The present study focused on the principle of justice according to Islamic thinking . Justice is a necessary condition for stability at all levels the political the economic the social the cultural the educational and human rights .

The study showed the role Imam Husain (pbuh) played in establishing justice and in achieving social justice in ruling and administration and rejecting injustice tyranny and corruption of all its types .

For the sake of achieving social justice Imam Husain and his progeny and companions died martyrs in the Al- Taff Battle .

The present research therefore tackled and dealt with such topics as justice justice in the holy Quran the injustice the types of injustice and also the justice in Sunna . This was followed by showing how Imam Husain (pbuh) achieved social justice and how he stood against injustice corruption and tyranny sacrificing his soul his progeny and his companions

وشملت هذه الدراسة المحاور التالية:

١- مفتتح تمهيدي، ٢-العدل في القرآن الكريم، ٣-في معنى العدل، ٤-في معنى الظلم، ٥-أنواع الظلم، ٦-العدل في السنة الشريفة، ٧-مفهوم العدالة الاجتماعية، ٨-الإمام الحسين وتحقيق العدالة الاجتماعية، ٩-ألاترون أن الحق لايعمل به؟!، ١٠-الإمام الحسين عليه السلام ومواجهة الظلم والفساد، ١١-الإمام الحسين عليه السلام والتصدي للظلم، ١٢-مواجهةالظلم، ١٣-الخاتمة.

مفتتح تمهيدي

أمر الله سبحانه وتعالى بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦] لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة و العامة، ويساوى بين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء.

وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس، لذا يعد الظلم من أخطر الآفات السياسية والاجتماعية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار وانعدام الأمن والسلم السياسي والاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي ومضاعفة المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٧).

ولخطورة الظلم وتأثيره السيئ على مسيرة المجتمعات البشرية، حَذَّر القرآن الكريم من ممارسة الظلم وتَوَعَّدَ الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٨) وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾(٩) وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾(١١).

ويحذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: " اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة "(١٢) وقال الإمام علي عليه السلام: « الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار »(١٣).

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، و أكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

ولقبح الظلم وخطورته فقد وردت كلمة (الظلم) ومشتقاتها ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد عن ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على المجتمع البشري، ولما يتركه من تداعيات وآثار خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

ولذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أتباع يزيد والحكم الأموي سياسة

الظلم والجور والطغيان، وغياب العدل والعدالة الاجتماعية، وانتشار المفاسد والمظالم، أعلن النهضة الكبرى ضد الظلم والطغيان والظالمين، لتحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، وإصلاح حال الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العدل في القرآن الكريم

يُعد العدل في الرؤية القرآنية محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

والعدل لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل هو مطلوب في كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل شيء، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والحقوق، وبدونه لا يمكن أن ينعم المجتمع بالسعادة والأمن والاستقرار.

ومما يدل على أهمية العدل في المنظور القرآني أنه تكررت مادة العدل بمشتقاتها ما يقرب من ثلاثين مرة في القرآن الكريم، و يشير هذا التكرار إلى عناية التنزيل المجيد بالحديث عن العدل [١٤].

وإذا دققنا النظر في القرآن وجدناه يدور حول محور واحد هو العدل في كل الأفكار القرآنية، من التوحيد إلى المعاد، ومن النبوة إلى الإمامة والزعامة، ومن الآمال الفردية إلى الأهداف الاجتماعية. فالعدل في القرآن قرين التوحيد، وركن المعاد، وهدف تشريع النبوة، وفلسفة الزعامة والإمامة،

ومعيار كمال الفرد، ومقياس سلامة المجتمع.

والعدل القرآني عندما يتعلق بالتوحيد أو المعاد فإنه يعطي معنى خاصاً لنظرة الإنسان إلى الوجود والعالم، وبعبارة أخرى نقول: إنه نوع من النظرة الكونية.

ففي الموارد التي يتعلق فيها العدل بالنبوة أو التشريع والقانون فإنه يعد معياراً أو مقياساً لمعرفة القانون. وبعبارة أخرى: يعد إعطاء مجال للعقل بعد الكتاب والسنة ليكون منبعاً للفقه والاستنباط. وأما في الموارد التي يتعلق فيها بالإمامة والقيادة فإنه يعد نوعاً من اللياقة، وفي الموارد الأخلاقية يعد أملاً إنسانياً، وفي المجالات الاجتماعية يعد مسؤولية[١٥].

ولأهمية العدل في حياة الناس؛ كان أهم هدف لبعث الأنبياء والرسل بعد تعريف الناس بالخالق جلَّ وعلا، هو بسط العدل بينهم، إذ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[١٦] ذلك لأن المجتمع البشري لا يمكن أن يتأسس فيه روح النظام والقانون والمساواة إلا بتحقيق العدل والعدالة، ومن هنا جاء الأمر الإلهي بضرورة تطبيق العدل: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾[١٧] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[١٨].

فالعدل هو جوهر الإسلام وروحه، وهو المحور الأساس لتطبيق أصول الدين وفروعه، وبتطبيقه تنعم البشرية بالسلام والاطمئنان والأمن والرفاهية والرخاء، أما عندما ينتفي العدل والعدالة من حياتنا، فإن نقيضه سيحل محله، وهو الظلم والجور، وهو أساس كل شر، وسبب كل شقاء، ومنبع الرذائل

والفواحش، وجذر التخلف والتقهقر الحضاري ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[١٩].

في معنى العدل

أفضل تعريف لمعنى العدل هو: (وضع الأمور في مواضعها) مثلما هو وارد عن الإمام علي عليه السلام،[٢٠] ولهذا المفهوم الواسع مصاديق كثيرة من جملتها: العدالة بمعنى الاعتدال، العدالة بمعنى رعاية المساواة ونفي كل ألوان التمييز، العدالة بمعنى رعاية الحقوق والاستحقاقات، و أخيراً العدالة بمعنى التزكية والتطهير[٢١].

وقال الراغب الأصفهاني: " عدل: العَدَالةُ والمُعَادلةُ لفظ يقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة، والعَدْلُ والعِدْل يتقاربان، لكن العَدْل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام" وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً ﴾ والعدْلُ والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدْلُ هو التقسيط على سواء"[٢٢].

فالعدل يعني العدالة، والعدالة تشمل الحكم والقضاء، وتشريع القوانين، والمساواة في مجال الحقوق، وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين، ووضع كل شيء في موضعه المناسب له.

وقد عَبَّر القرآن الكريم عن العدل بثلاث كلمات هي: العدل، والقسط، والميزان، إلا أنه أحياناً تأتي كلمة القسط أو الميزان في القرآن الكريم بمعنى مغاير لكلمة العدل، ويُعرف ذلك من خلال سياق الآيات الكريمة وتفسيرها.

في معنى الظلم

١ ـ المعنى اللغوي:

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحد. والظلم: الميل عن القصد. ثم كثر استعماله حتى سمي كل عسف ظلماً[٢٣].

وقال الراغب الأصفهاني: " الظُّلْمُ عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه "[٢٤] و الظُّلْمُ يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة، ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز ولهذا يستعمل في الذنب الكبير وفي الذنب الصغير[٢٥].

٢ ـ المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة (الظلم) عن معناه اللغوي. إذ أن نقيض العدل هو الظلم، ولذلك يمكن تعريفه بأنه: (وضع الأمور في غير مواضعها).

٣ ـ معنى الظلم الاجتماعي:

يمكننا أن نعرف الظلم الاجتماعي بأنه: أي انتهاك أو تعدٍ أو تجاوز أو حيف بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية من غير فرق بين أن يكون القائم بهذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها. مع العلم أن

السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدر على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل.

والجدير بالانتباه هو استعمال القرآن الكريم كلمة (العدل) في المواضع المتعلقة بوظيفة العباد، وعدم استعماله هذه الكلمة بخصوص الباري تعالى. وبالمقابل يلاحظ تعبير (نفي الظلم) عن الله بكثرة، وتعبير إقامة الله القسط ليس بقليل أيضاً [٢٦].

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى عادل في كل شيء، والمطلوب من الناس أن يطبقوا العدل والعدالة في حياتهم، أما نفي الظلم عن الذات المقدسة فحتى لا يرتاب أحد من الناس أن الظلم الذي وقع عليه هو من الله، فالله عز وجل يريد العدل في كل شيء، والظلم لا يمكن أن يكون صادراً إلا من البشر.

أنواع الظلم

والظلم ـ كما يستفاد من القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

الأول- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى:

وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال عز وجل:﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢٧] وإياه قصد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٢٨] ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[٢٩] في آي كثيرة وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللّهِ﴾[٣٠] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً ﴾[٣١]

والثاني- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الناس:

وإياه قصد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٣٢] وبقوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾[٣٣] وبقوله: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾[٣٤].

والثالث- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين نفسه:

وإياه قصد بقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾[٣٥] وقوله: ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾[٣٦] ﴿ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ﴾[٣٧] ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾[٣٨] أي من الظالمين أنفسهم: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[٣٩] وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان أول ما يهم بالظُّلْم فقد ظلم نفسه، ولهذا قال تعالى في غير موضع[٤٠]: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤١] ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤٢].

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: "الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه "[٤٣].

وقال الإمام علي عليه السلام: "ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله... وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً"[٤٤].

ولقبح الظلم والجور والاعتداء على الآخرين يحدثنا القرآن الكريم عن هلاك وتدمير مجتمعات بكاملها نتيجة للظلم السائد بينهم، يقول تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾[٤٥] وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[٤٦].

وما ساد الظلم في مجتمع إلا وحلَّ معه الفساد والجور والاضطراب وانعدام الأمن والسلام، وما حلَّ العدل في مجتمع إلا وحلَّ معه الصلاح والخير والأمن والسلام والاطمئنان ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٤٧).

العدل في السنة الشريفة

تواترت الأخبار والروايات الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام في الحث والتحريض على الالتزام بالعدل ومساندة الحاكم العادل ومنها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة؛ قيام ليلها، وصيام نهارها))(٤٨).

٢- وقال صلى الله عليه وآله: ((أحب الناس إلى الله وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر))(٤٩).

٣- وقال صلى الله عليه وآله: ((إذا حكمتم فاعدلوا؛ وإذا قلتم فأحسنوا؛ فان الله محسن يحب المحسنين))(٥٠).

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: في وصيته لابنه الحسين (عليه السلام) : ((أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر . . . وبالعدل على الصديق والعدو))(٥١).

٥- وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((ما أوسع العدل إذا عُدل فيه وإن قل))(٥٢).

٦- وعنه عليه السلام قوله: ((العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن))(٥٣).

٧- وعنه عليه السلام أيضاً قال: ((العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد،

وأطيب ريحاً من المسك »[٥٤].

٨- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طراً: الأمن والعدل والخصب»[٥٥].

٩- وعن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: « إن صلاحكم من صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم»[٥٦].

هذه الأحاديث الشريفة تدل على مكانة العدل، وضرورة إقامة العدالة الاجتماعية في إدارة البلاد والعباد، ومعاونة الحاكم العادل، والنهي عن الجور والظلم والطغيان.

مفهوم العدالة الاجتماعية

توجد تعريفات عديدة لمفهوم العدالة الاجتماعية، وتختلف هذه التعريفات باختلاف أصحابها، فعلماء الأخلاق ينظرون إليها بصفتها خصلة أخلاقية تحفز على احترام حقوق الآخرين، وعلماء القانون يعرفون العدالة بسيادة القانون، وعلماء الفقه ينظرون للعدالة بوصفها شرط لصحة مجموعة من الأعمال مثل اشتراطها في إمام الجماعة، وللشهادة في مواضع عدة، وفي القاضي، وفي الفقيه المقلَّد.. وغيرها. وعلماء الاجتماع يركزون على أنه لا استقرار اجتماعي من غير سيادة العدالة، وعلماء الفلسفة يرون أن فلسفة الوجود قائمة على العدالة... وهكذا يربط علماء كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية العدالة بمجالهم الخاص بهم. والصحيح أن العدالة تشمل كل

ذلك وأكثر، فهي محور كل شيء في حياتنا، وأصل للأصول الأخرى.

ويمكننا أن نعرف مفهوم العدالة الاجتماعية ـ بحسب الرؤية القرآنية ـ بأنها: رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

والعدل وفق الرؤية القرآنية ـ كما يرى الدكتور علي محسني ـ ملاك وميزان الخالق في تدبير أمر خلقه ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (٥٧) كما أن الحكم بالعدل والقسط في جميع مجالات حياة الإنسان أحد الأهداف الأساسية لبعث الأنبياء عليهم السلام، والغاية النهائية لجميع الأديان الإلهية ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٥٨)، وكذلك ان تحقق العدل أحد وظائف الأنبياء ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(٥٩)، بل إن أوامر الله تعالى قائمة بالعدل والإحسان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٦٠)، والقرآن حينما يأمر جميع الناس بالعدل يشدد على المؤمنين بذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء

لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾[٦١]، كما أجاز القرآن القتال من أجل رفع الظلم وإبادة الظالمين ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٦٢]، بل إن إقامة العدل واجبة حتى لو أدت إلى المواجهة مع العدو : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾[٦٣]، فالعدل أساس الثواب والعقاب يوم القيامة [٦٤]: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[٦٥].

وقد ركز القرآن الكريم كثيراً على أهمية تطبيق العدالة في المجتمع، فقد أشار إلى مختلف أنواع العدالة فيما يقرب من ثلاثين مرة، ونلاحظ أن العدالة الاجتماعية قد حظيت بأكثر من نصف الآيات التي أشارت إلى العدل، فالقرآن المجيد احتوى على ست عشرة آية تختص بالعدالة الاجتماعية.

ذلك لأنه لا يمكن تحقيق العدالة في العديد من أنواعها من غير وجود العدالة الاجتماعية، فهي التي توجد الأجواء المناسبة والأرضية الصالحة لتطبيق مبدأ العدل والعدالة في الأبعاد الأخرى، فالعدالة الاجتماعية تعد من أهم مكونات ومرتكزات العدل في الإسلام الحنيف.

الإمام الحسين عليه السلام وتحقيق العدالة الاجتماعية

عندما يسود المجتمع الظلم الاجتماعي، فإن المطلوب هو العمل نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال استخدام كل الآليات والوسائل المشروعة لتغيير الواقع، وتغيير الظلم الاجتماعي إلى العدالة الاجتماعية بحاجة لأن يغير المجتمع من نفسه حتى يحدث التغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٦٦] ويتحمل المظلومون والمستضعفون مسؤولية كبيرة في تغيير الواقع، ويجب أن يكونوا أكثر استجابة لمنطق التغيير، وأكثر عملاً من أجل تحقيق العدل والحرية، وهم موعودون من الله سبحانه وتعالى بالنصر ضد الظالمين، اذ يقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٦٧].

والتغيير الاجتماعي لا يمكن أن يحدث من فراغ، بل يحتاج إلى عمل جاد في مواجهة الظلم، وإصرار على تحقيق الهدف وهو تحقيق العدل الاجتماعي على الرغم من كل المعوقات والعقبات، وهذا ما يأمرنا به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[٦٨] وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦٩] فالله عز وجل الذي يأمرنا بالعدل والإحسان يحملنا مسؤولية تطبيق ذلك على أرض الواقع، فالحاكم والمجتمع والأفراد، كل بحسبه، يتحملون مسؤولية تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، وهو ما يعني أيضاً مقارعة الظلم والظالمين.

والتغيير الاجتماعي نحو تطبيق العدل يتطلب التدافع ـ بحسب التعبير

القرآني ـ يقول تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٧٠) ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(٧١) فالتدافع من صفات المجتمع الإنساني، وبالتدافع نستطيع أن نقاوم الظلم والظالمين، ونحافظ على قيم العدل والعدالة والحرية والشورى والسلام.

وعندما يقوم المظلومون والمستضعفون بما عليهم وبواجبهم في مقارعة الظلم والعمل لتحقيق العدل فإنهم موعودون بالنصر والعزة والكرامة، ووراثة مقاليد الأمور من الظالمين كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾(٧٢) وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾(٧٣) لكن هذه الوراثة لن تتحقق إلا بالعمل الجاد، والتخطيط الدقيق، واستخدام كل الأساليب الممكنة والمشروعة لمقاومة الظلم والظالمين، وتحقيق العدل وتطبيق العدالة الاجتماعية.

ولأن الظلم مرفوض ومنهي عنه، ولا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ونهضته ضد حكمه الظالم، فقد خطب الإمام الحسين عليه السلام خطبة بأصحابه وأصحاب الحر أوضح فيها دوافع نهضته، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال عليه السلام:

« أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيّر »(٧٤).

فالإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة يوضح معالم الحكم الظالم وسياسة الظالمين وهي:

١- طاعة الشيطان واجتناب أوامر الله عز وجل. (قد لزموا طاعة الشيطان).

٢- نشر الفساد بمختلف صوره وأشكاله. (وأظهروا الفساد).

٣- تعطيل الحدود الشرعية، ووضع قوانين وضعية. (وعطلوا الحدود).

٤- الاستئثار بالأموال واحتكار القدرات الاقتصادية والمالية.(واستأثروا بالفيء) .

٥- تحليل الحرام وتحريم الحلال في مخالفة صريحة لما أمر الله تعالى به.(وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله).

ومن يقرأ التأريخ، ويطلع على سياسة الظالمين سيجد أن هذه المرتكزات للحكم الظالم هي نفسها على مر التأريخ وإن اختلفت في التفاصيل.

وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن الحكم القائم في زمانه لا يمكن أن يتغير بالوسائل السلمية، وأن الدين في خطر، وأن الواجب يحتم عليه الذهاب إلى

إعلان النهضة ضد الحكم الأموي، وإن كان الثمن غالياً، لم يتردد في اتخاذ قرار الشهادة، وإعلان النهضة، لأن الحفاظ على الدين، وفضح دعاوى الظالمين، والثبات على القيم والمبادئ أهم من الحياة في ظل الظلم والاستبداد والقهر والذل، وهو القائل عليه السلام ((لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد))[٧٥] .

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع نهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التأريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل، والمظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل.

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت موجهة ضد الظلم والظالمين، ومن أجل تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على الإسلام، والدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية النبيلة.

-ألا ترون أن الحق لا يعمل به؟!

عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام كثرة المفاسد والمظالم التي يقوم بها الأمويون تجاه الناس، وغياب العدالة الاجتماعية، وانتهاك الأعراض، وفقدان الأمن، واحتقار الأمة، والعمل على محو ذكر أهل البيت، وانهيار المجتمع، وقتل المعارضين، وتضييق الخناق عليهم، والاستئثار بالأموال، وإماتة السنة، وإحياء البدعة، قال عليه السلام: ((إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت[٧٦]جداً، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش

كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا سعادة[٧٧]، والحياة مع الظالمين إلا برماً))[٧٨]

وبهذا أوضح الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع نهضته المباركة هو رفض الظلم ومواجهة الظالمين، والعمل على تحقيق العدل والإحسان والقسط.

وقد أراد الإمام الحسين عليه السلام بنهضته العظيمة أن يوجد زلزالاً مدوياً في عقول وقلوب المسلمين نحو رفض الظلم والظالمين، والعمل على إقامة العدل، وتطبيق العدالة الاجتماعية في الأمة، فلا يمكن أن يتمتع الإنسان بحقوقه المعنوية والمادية الكاملة إلا في ظل تطبيق مبادىء العدالة الاجتماعية التي أمر الإسلام بتطبيقها في شؤون الإدارة والحكم، بل في كل شؤون الحياة.

الإمام الحسين عليه السلام ومواجهة الظلم والفساد

يعد الظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات الإنسانية بالانهيار والزوال والدمار، فما ساد الظلم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وساد انتهاك حقوق الإنسان، وانعدام الاستقرار الاجتماعي، وسلب الحريات الفردية والعامة، وضياع الحقوق، وغياب العدل، وانتشار الفساد والمفسدين. لذلك حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتوعد الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٧٩] وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٨٠].

ولأن الظلم من أقبح الذنوب والمعاصي، ولأنه قبيح في ذاته، ويمتد ضرره إلى الآخرين، خصوصاً إذا كان الظالم من المتنفذين في أي موقع كان، إلا أن الحاكم الظالم هو الأشد خطراً وضرراً لأن ظلمه سيصل إلى كل الناس، لذلك اعدّ الله سبحانه وتعالى من لا يحكم بما أمر الله به فهو من الظالمين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٨١].

والظالمون قد أعد الله لهم العذاب الأليم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[٨٢]وهذا العذاب الأليم دائم في جهنم، حيث يخلد الظالمون فيها كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾[٨٣].

الإمام الحسين عليه السلام والتصدي للظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن نهضته ضد حكمه الظالم، رافعاً شعار الإصلاح والحرية والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فها هو الإمام الحسين عليه السلام يقف خطيباً ليعلن أن الموت في سبيل الحق سعادة، وأن العيش في ظل الظالمين شقاء وتعاسة، فيقول عليه السلام ما نصه: «ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء

الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا شهادة [٨٤]، والحياة مع الظالمين إلا برماً»[٨٥].

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي ﷺ أن من أسباب نهضته المباركة مواجهة الظلم ومقاومة الظالمين، ورفض الفساد والمفسدين.

فالإمام الحسين ﷺ صار يصدح باسمه كل المسلمين، ويرفع رايته كل إنسان حر وشريف، ويناضل باسمه كل مكافح ومجاهد ضد الظلم والظالمين. وأما أعداء الحسين ﷺ فلم يبق لهم من التأريخ إلا الذكر السيئ، واللعن الدائم عليهم، حيث أمر القرآن الكريم بلعن الظالمين كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٨٦] فالظالم مخالف لأوامر الله تعالى حيث يجتنب تطبيق العدل والإحسان، ويتعمد ارتكاب أعظم الموبقات وهو ظلم العباد.

مواجهة الظلم

الظلم بمختلف أشكاله وصوره قبيح ومذموم ومرفوض شرعاً وعقلاً ومنطقاً، والظلم له مجالات عديدة، وصور متنوعة، فقد يمارس أحدنا الظلم ضد نفسه، وقد يمارس الظلم ضد عائلته وهو ما يسمى بـ(العنف الأسري)، أو يمارس العنف ضد مجتمعه من خلال ما يمتلك من نفوذ وقدرات كبيرة، وأشد الظلم وأخطره أن يمارس الحاكم الظلم ضد رعيته وشعبه.

وعندما نستذكر دوافع نهضة الإمام الحسين ﷺ، التي منها دافع مواجهة الظلم ومقاومته، علينا أن نستلهم من سيرة الإمام الحسين ﷺ هذا الدافع االموجود في تأريخ البشرية، وإن كان في صور مختلفة، وأشكال متعددة، لكن يبقى الظلم هو القاسم المشترك فيها.

والسؤال هو: كيف نواجه الظلم والظلمة؟ وما هو واجبنا تجاه الممارسات الظالمة التي يمارسها الظالمون تجاه المظلومين؟

يمكن تلخيص الإجابة عن ذلك من خلال النقاط التالية:

١- رفض الظلم قلبياً:

أول خطوة في مقاومة الظلم رفضه قلبياً، وعدم القبول به تحت أي مبرر، فالظلم لا يمكن تسويغه لأنه شر مطلق، وعمل محرم، فالله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله على غيره محرماً، وأمر بالعدل والإحسان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(٨٧).

وفائدة الرفض القلبي للظلم هو عدم الاستئناس به، وعدم القبول به، ومن ثم عدم التعاون مع الظالم، أو الركون إليه، لأن الركون إلى الظلمة في ظلمهم أمر محرم بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّار﴾(٨٨).

ولأن الظلم أمر محرم شرعاً وعقلاً، فإن الواجب علينا رفضه بغض النظر عن مصدره، ومهما كان حجمه ونوعه وصورته، فالظلم شر محض يجب رفضه.

٢- مقاومة الظلم

٣- بالبيان والتعبير:

ثاني الخطوات المهمة في مواجهة الظلم ومقاومته هو الجهر بالمظلومية، والتشهير بالظالم بمختلف الوسائل كالبيان بالقلم، أو التعبير باللسان، أو حتى بالدعاء على الظالم.

فالجهر بالمظلومية والتشهير بالظالم من الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم في مواجهة الظلم، إذ يقول تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ

الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾[٨٩] .

وقد استدل الفقهاء من هذه الآية الشريفة على حرمة الغيبة وجواز التشهير بالظالم من المظلوم، قال الشيخ الأنصاري: " تظلم المظلوم وإظهار ما فعل به الظالم وإن كان متستراً به كما إذا ضربه في الليل الماضي وشتمه أو أخذ ماله جاز ذكره بذلك عند من لا يعلم ذلك منه لظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾".

وإن في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجاً عظيماً ولأن في تشريع الجواز مظنة ردع للظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لأن الأحكام تابعة للمصالح، ويؤيده ما تقدم من عدم الاحترام للإمام الجائر[٩٠].

ولا كرامة لظالم، سواء أكان فرداً ويمارس ظلمه على أفراد محدودين، أم كان حاكماً ويمارس ظلمه على جميع الناس، فكما يجوز للمظلومين التشهير بالظالم في الأمور الفردية، فمن باب أولى أنه يجوز بل قد يجب التشهير بالحاكم الظالم من أجل رفع الظلم الاجتماعي عن الناس، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أما السكوت عن الظلم، والقبول به فإنه يؤدي إلى تشجيع الظالم على ظلمه، ويحفزه نحو المزيد من الظلم، وانتهاك حقوق الآخرين.

والواجب علينا -بالإضافة إلى مقاومة الظلم بكل الوسائل الممكنة والمشروعة- مساعدة المظلومين، والمطالبة بحقوقهم، والدفاع عنهم، والوقوف معهم.

فالوقوف مع المظلومين، ومساعدتهم معنوياً ومادياً، ومطالبة الظالم برفع الظلامة عن المظلومين، ورد الحقوق إليهم سيدفع الظالم – ولو بعد حين – إلى التراجع عن ظلمه، وإنصاف المظلومين، فما ضاع حق وراءه مطالب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- مواجهة الظلم عملياً:

المواجهة العملية ضد الظلم تعني العمل بمختلف الوسائل والآليات الممكنة لتغيير الواقع من الظلم إلى العدل، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن الجور إلى الإحسان، ومن انتهاك الحقوق إلى ضمانها والدفاع عنها.

والوسائل لتحقيق التغيير الاجتماعي تختلف من زمان لزمان ومن مكان لآخر، فليس المطلوب هو نسخ الوسائل وتطبيقها في كل زمان ومكان، بل المطلوب البحث عن أفضل الوسائل المناسبة لمقاومة الظلم عملياً، وتحقيق العدل، وهو ما يتطلب جهوداً كبيرة ليتحقق ذلك على أرض الواقع.

والتغيير الاجتماعي قد يتطلب ثورة أو انتفاضة أو نهضة كما قام بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وكما حدث طوال التأريخ من ثورات حتى في المجتمعات غير المسلمة كالثورة الفرنسية أو الثورة ضد الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية، وقد لا يتطلب الأمر ذلك، بل البحث عن وسائل جديدة ومؤثرة وقادرة على التغيير الاجتماعي.

فالمهم هو مقاومة الظلم عملياً، وعدم القبول به، وعدم السكوت عنه، والسعي بجد وإخلاص حتى تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما ثار وضحى واستشهد لم يكن أمامه سوى هذا

الخيار من أجل إحداث التغيير المطلوب، ومقارعة الظلم، وإحلال العدل.

وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بنهضته أن يحدث صدمة في المجتمع الإسلامي، فحدثت بعد تلك الفاجعة المؤلمة الكثير من الثورات والانتفاضات المتتابعة كثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، وانتهى الأمر بسقوط الحكم الأموي عام ١٣٢ هـ، على يد العباسيين الذين رفعوا شعار مظلومية بني هاشم والتشهير بظالميهم، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

٥- عدم التعاون مع الظالم:

في مواجهة الظلم بمختلف صوره وأشكاله يوجهنا القرآن الكريم إلى عدم الركون إلى الظلمة، لأن التعاون معهم والميل إليهم والرضا بهم يؤدي إلى تقوية شأنهم، وقوتهم تؤدي إلى زيادة مساحة الظلم والجور في المجتمع، وتغييب العدل والعدالة والحرية والشورى عن أجواء المجتمع وثقافته.

ويحذر القرآن الكريم من أن عقاب الركون إلى الظلمة هو النار في الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[٩١].

وفي اللغة: الركون إلى الشيء هو السكون إليه بالمحبة له والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه [٩٢].

وفي التفسير: إن الركون إلى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم وإظهار الرضا بفعلهم أو إظهار موالاتهم، فأما الدخول عليهم أو مخالطتهم ومعاشرتهم دفعاً لشرهم فجائز عن القاضي، وقريب منه ما

روي عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة ﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ أي فيصيبكم عذاب النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ﴾ أي مالكم سواه من أنصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان أنهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا إلى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة لهم على ذلك ﴿ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ أي لا تنصرون في الدنيا على أعدائكم لأن نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين [٩٣].

وفي الفقه: أوضح الشيخ الأنصاري بالتفصيل حكم معونة الظالمين، فقال: معونة الظالمين في ظلمهم حرام، بالأدلة الأربعة، وهو من الكبائر، أما معونتهم في غير المحرمات فظاهر كثير من الأخبار حرمتها أيضا؛ لكن المشهور عدم الحرمة حيث قيدوا المعونة المحرمة بكونها في الظلم.

وبعد أن استعرض الروايات الواردة في الموضوع بالتفصيل قال: وقد تبين مما ذكرنا أن المحرم من العمل للظلمة قسمان:

أحدهما: الإعانة لهم على الظلم.

والآخر: ما يعد معهم من أعوانهم والمنسوبين إليهم، وأما ما عدا ذلك فلا دليل معتبر على تحريمه [٩٤].

ومما تقدم يتضح لنا أن معاونة الظالم في ظلمه أمر محرم لما له من مفاسد كبيرة؛ إذ يساعد ذلك على نشر الظلم وتقويته، والقضاء على العدالة، وطغيان الظلمة، وتضاعف جورهم وقهرهم للناس.

لذلك توعد الله عز وجل معاوني الظلمة في ظلمهم بالنار ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ وأكد على ذلك الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله:"

من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيس من رحمة الله" [٩٥] وقوله ﷺ: " من مشى مع ظالم فقد أجرم" [٩٦] يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[٩٧] .

ولو أن الظلمة لم يجدوا من يعينهم ويساعدهم على ظلمهم لما استطاعوا أن يظلموا أحداً، ولكن الظلمة يجدون الكثير من الأعوان والأنصار ممن يساعدهم على ممارسة الظلم ونشره في كل شيء، ولذلك فهم يعدون من أعوان الظلمة، وستصيبهم النار كما تصيب الظلمة أنفسهم.

وإذا ما أردنا نشر العدل والعدالة الاجتماعية فلنترك الظلمة وحدهم، وعندها لن يستطيعوا أن ينشروا الظلم، وسينهارون بسرعة البرق، لأن الظالم لا يمكنه وحده أن يمارس الظلم، وإنما يمارسه عندما يجد من يعينه عليه، ولنتذكر مرة أخرى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾[٩٨] ولنعمل بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾[٩٩] .

٦- الدعاء على الظالم:

الدعاء على الظالم بأن ينتقم الله عز وجل منه من الوسائل المهمة والبسيطة التي يستطيع كل مظلوم أن يمارسه ضد ظالمه، وقد استفاد ابن عباس من قوله تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ [١٠٠] أن معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على أحد إلا أن يُظلم إنسان فيدعو على من ظلمه، فلا يكره ذلك [١٠١].

وقد أمرنا الله تعالى بالدعاء، فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[١٠٢] وورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن دعوة المظلوم مستجابة، إذ ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: " اتقوا دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله تعالى، وإن الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه" [١٠٣] وقوله صلى الله عليه وآله: " اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة" [١٠٤] وعندما سُئل الإمام علي عليه السلام: كم بين الأرض والسماء؟ قال عليه السلام: " بين السماء والأرض مد البصر، ودعوة المظلوم"[١٠٥].

فعلى الإنسان المظلوم أن لا يقبل بالظلم، وإذا كان لا يستطيع ممارسة أي عمل على ظالمه فليدع الله عز وجل أن ينتقم منه، و يخلصه من الظالم، ويرجع الحق إليه.

كما يجوز لعن الظالم كما في قوله تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١٠٦] وقوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١٠٧] لأن الظالم مخالف لأوامر الله تعالى بتطبيق العدل والعدالة، ومتعمد لارتكاب العمل المحرم وهو الظلم وهو من أكبر المعاصي والذنوب.

وقد دعا الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء على ظالميه الذين مارسوا القتل وانتهاك الحرمات، فعندما استشهد علي الأكبر رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: ((اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا))[١٠٨]. وقال عليه السلام أيضاً بعد شهادته: ((قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول))[١٠٩].

وقال الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة ولده الصغير عبد الله ((يا رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه، وانتقم

لنا من هؤلاء الظالمين »[١١٠]. وقال ﷺ بعد شهادة القاسم بن الحسن ﷺ: «اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم ابداً »[١١١]. وبعد شهادة عبد الله بن الحسن قال الإمام الحسين ﷺ: « اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض عنهم ابداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[١١٢].

فدعاء المظلوم على الظالم لا يحجبه حاجب، وهذا من أهم الوسائل وأسهلها في مواجهة الظلم والظالمين، وقد استجاب الله تعالى لدعاء الإمام الحسين ﷺ فقد انتقم الله من جميع الظلمة ممن شاركوا في قتل الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه، فقد انتقم الله عز وجل من يزيد سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر من أربع سنوات، ليذهب بعارها وشنارها، كما انتقم الله عز وجل ممن قاتلوا الإمام الحسين ﷺ سريعاً، إذ قال الزهري: ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا: إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة[١١٣] وفي الآخرة لهم عذاب شديد.

وحكى السدي قال: نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة. فقال الرجل: ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء. قال: فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق؛ قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة[١١٤].

أما الإمام الحسين ﷺ فقد أصبح مخلداً تزوره الملايين سنوياً لتستلهم منه روح العزة والاستقامة والصمود والشموخ والإباء والكرامة.

الخاتمة

سيرة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء وما قبلها تلهم كل إنسان حر وشريف ضرورة رفض الظلم نفسياً وعقلياً وعملياً، فالظلم قبيح في نفسه، وهو من أعظم الموبقات والمحرمات، لذلك قال الإمام الحسين عليه السلام مقولته الشهيرة : « لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما »[١١٥] وقوله عليه السلام «موت في عز خير من حياة في ذل»[١١٦] فالحياة في ظل الظلم والقهر والطغيان شقاء وتعاسة، أما الموت في سبيل الحق وتحقيق العدل فهو سعادة كما يرى الإمام الحسين عليه السلام.

فعلى الأجيال المسلمة والحرة أن لا يقبلوا بأي ظلم، ولا بظلم أي ظالم، فالقبول بالظلم معاونة للظالم على ظلمه، وعليهم في المقابل العمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء، ورفض الظلم في أي شيء. أما الأساليب والأدوات لتحقيق ذلك فتختلف باختلاف الزمان والمكان، لكن يبقى رفض الظلم ومقاومته والسعي لتحقيق العدل أمر ثابت لا يتغير.

ومن جهة أخرى يجب العمل من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاء والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١١٧].

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

وعلى كل واحد منا أن يطبق العدل ضمن دائرته الاجتماعية ابتداء من الأسرة ومروراً بمكان العمل مع زملائه وانتهاء بالعمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء.

وكل شخص يمارس الظلم ضد أحد أفراد أسرته أو ضد مرؤوسيه أو ضد أي شخص آخر في المجتمع، فهو بعيد عن منهج الإمام الحسين عليه السلام وعن رسالته في عاشوراء، وبعيد عن أخلاقياته ومناقبه الراقية والعالية.

الهوامش

١ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٢ ـ سورة النمل: الآية ٥٢.

٣ ـ الوسائل، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١.

٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤.

٥ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٦ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٧ ـ سورة النمل: الآية ٥٢.

٨ ـ سورة هود: الآية ٤٤.

٩ ـ سورة الأنعام: الآية ٢١، وسورة يوسف: الآية ٢٣.

١٠ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

١١ ـ سورة النساء: الآيتان ١٦٨ و ١٦٩.

١٢ ـ الوسائل، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١.

١٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت—لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤.

١٤ ـ موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٢٢.

١٥ ـ العدل الإلهي، مرتضى مطهري، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٤٦ ـ ٤٧.

١٦ ـ سورة الحديد: الآية ٢٥.

١٧ ـ سورة الأعراف: الآية ٢٩.

١٨ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.

١٩ ـ سورة الحج: الآية ٤٥.

٢٠ ـ نهج البلاغة، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت—لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ— ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٧٦٢، رقم ٤٣٢، ونص ما قاله الإمام عليه السلام: العدل يضع الأمور مواضعها.

٢١ ـ نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم–إيران، غير مذكور رقم الطبعة ولا تأريخها، ج ٤. ص ٣٥٩.

٢٢ ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣٢٩.

٢٣ ـ انظر لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١٢، ص ٣٧٣، وكتاب المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استنابول ـ تركيا، ج ٢، ص ٥٧٧، وغيرها من كتب اللغة. مادة: (ظلم).

٢٤ ـ المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

٢٥ ـ المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

٢٦ ـ نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق،ج ٤، ص ٣٦١.

٢٧ ـ سورة لقمان: الآية ١٣.

٢٨ ـ سورة هود: الآية ١٨.

٢٩ ـ سورة الإنسان: الآية ٣١.

٣٠ ـ سورة الزمر: الآية ٣٢.

٣١ ـ سورة الأنعام: الآية ٢١.

٣٢ ـ سورة الشورى: الآية ٤٠.

٣٣ ـ سورة الشورى: الآية ٤٢.

٣٤ ـ سورة الإسراء: الآية ٣٣.

٣٥ – سورة فاطر: الآية٣٢.

٣٦ ـ سورة النمل: الآية ٤٤.

٣٧ ـ سورة النساء: الآية ٦٤.

٣٨ ـ سورة البقرة: الآية ٣٥.

٣٩ ـ سورة البقرة: الآية ٢٣١.

٤٠ ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٩.

٤١ ـ سورة آل عمران: الآية ١١٧.

٤٢ ـ سورة البقرة: الآية ٥٧.

٤٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٥.

٤٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٦.
٤٥ ـ سورة الأنبياء: الآية ١١.
٤٦ ـ سورة الحج: الآية ٤٨.
٤٧ ـ سورة الأنعام: الآية ٨٢.
٤٨ – بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م، ج ٧٢، ص ٣٥٢، رقم ٦١.
٤٩ – كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور رقم الطبعة، ج ٦، ص ٩، رقم ١٤٦٠٧. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٥١.
٥٠ – كنز العمال، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٩٢، رقم ١٣٣٨١.
٥١ – بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٤، ص ٢٣٦، رقم ١.
٥٢ – أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
٥٣ – أصول الكافي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
٥٤ – أصول الكافي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١٥ (باب الإنصاف والعدل).
٥٥ – ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٩٤.
٥٦ – الوسائل، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٢٠، رقم ٢١٤٠٦.
٥٧ ـ سورة الرحمن: الآيات ٦ ـ ٨.
٥٨ ـ سورة الحديد: الآية ٢٥.
٥٩ ـ سورة الشورى: الآية ١٥.
٦٠ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.
٦١ ـ سورة النساء: الآية ١٣٥.
٦٢ ـ سورة الحج: الآية ٣٩.
٦٣ ـ سورة المائدة: الآية ٣.
٦٤ – مجلة نصوص معاصرة، العدد السابع، صيف ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ، موضوع (دور العدالة في التنمية الاقتصادية)، د. علي محسني، ص ٤٧. (بتصرف قليل)
٦٥ ـ سورة الأنبياء: الآية ٤٦.
٦٦ ـ سورة الرعد: الآية ١١.
٦٧ ـ سورة القصص: الآية ٥.

٦٨ ـ سورة الأعراف: الآية ٢٩.

٦٩ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.

٧٠ ـ سورة الحج: الآية ٤٠.

٧١ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥١.

٧٢ ـ سورة الأحزاب: الآية ٢٧.

٧٣ ـ سورة الدخان: الآية ٢٨.

٧٤ – تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧. والكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣ ص٤٠٨.

٧٥ – الكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣، ص٤١٩.

٧٦ – لعله من المرارة، أي صارت مرة ضد الحلوة.

٧٧ – في بعض المصادر (سعادة).

٧٨ – تأريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧.

٧٩ – سورة الأنعام، الآية: ٢١.

٨٠ – سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٨١ – سورة المائدة، الآية: ٤٥.

٨٢ – سورة الفرقان، الآية: ٣٧.

٨٣ – سورة الشورى، الآية ٤٥.

٨٤ – في بعض المصادر (سعادة).

٨٥ — تأريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧.

٨٦ – سورة هود، الآية: ١٨.

٨٧ – سورة النحل، الآية: ٩٠.

٨٨ – سورة هود، الآية: ١١٣.

٨٩ ـ سورة النساء: الآية ١٤٨.

٩٠ ـ انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٢٥.

٩١ – سورة هود، الآية: ١١٣.

٩٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٥، ص٣٠٥.

٩٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٠٦.

٩٤ ـ انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٥٣ ـ ١٥٥.

٩٥ ـ ميزان الحكمة، الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٩، رقم ١١٤٧٠.

٩٦ ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٧٧، رقم ٣١..

٩٧ ـ سورة السجدة: الآية ٢٢.

٩٨ ـ سورة هود: الآية ١١٣.

٩٩ ـ سورة القصص: الآية ١٧.

١٠٠ ـ سورة النساء: الآية ١٤٨.

١٠١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٢٠١.

١٠٢ ـ سورة غافر: الآية ٦٠.

١٠٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩١.

١٠٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٥.

١٠٥ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٧.

١٠٦ ـ سورة الأعراف: الآية ٤٤.

١٠٧ ـ سورة هود: الآية ١٨.

١٠٨ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٣.

١٠٩ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٤.

١١٠ – إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٨.

١١١ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٣٦.

١١٢ - إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٦.

١١٣ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٣٥.

١١٤ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٣٧.

١١٥ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

١١٦ - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

١١٧ سورة النحل، الآية: ٩٠.

المصادر والمراجع

١- **خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.**

٢- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التأريخ**، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣- **ابن شعبه الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٤- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: د . يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٥- **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦- **الأنصاري**، مرتضى، **كتاب المكاسب**، مؤسسة النعمان، بيروت–لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٧- **الحر العاملي**، محمد بن الحسن، (المتوفى سنة ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت ٥٠٢هـ) **المفردات**

في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٩- **الريشهري**، محمد،ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٠- **سبط ابن الجوزي**، يوسف بنقزأوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)،تذكرة الخواص، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبدالغني محفوظ، دارالكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١١- **الشرباصي**، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢- **الشيرازي**، ناصر مكارم، **نفحات القرآن**، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم–إيران، غير مذكور رقم الطبعة ولا تاريخها.

١٣- **الشريف الرضي**، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ–١٠١٥م)، **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت–لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

١٤- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

١٥- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٦- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، **تأريخ الطبري**..

تأريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

١٨- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور رقم الطبعة.

١٩- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٠- **مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، غير مذكور رقم الطبعة ولا تأريخها.

٢١- **محسني**، علي، **مجلة نصوص معاصرة**، موضوع: (دور العدالة في التنمية الاقتصادية)، العدد السابع، بيروت، صيف ٢٠٠٦م– ١٤٢٧هـ.

٢٢- **مطهري**، مرتضى، **العدل الإلهي**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، غير مذكور رقم الطبعة.